

ڪامل ڪيڙائي قصص هندية



NC  
Ch  
891.433

ڪيل  
ش



ڪارالمعارف

بيڪه الموت

اهداءات ٢٠٠٢

أ/ وشاد حامد الخيلاني

القاهرة

كامل كيلاني

قصص هندية  
شبكة الموت

الطبعة الرابعة عشرة



دار المغارف

رقم الإيداع	١٩٩٢ / ٩١٩٧
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-3874-0

١ / ٩٢ / ٢٠١  
 طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

---

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

## الفصل الأول

### ١ - مَلِكُ الْجِيَادِ

لَمْ تَشْهَدْ بِلَادُ الْهِنْدِ مَلِكًا ذَا عَصِيَّةٍ ، وَاسْتَفَاضَتْ شُهْرَتُهُ  
- بَيْنَ مُلُوكِ عَصَرِهِ - فِي تَرْوِيضِ الْخَيْلِ الْجَامِحَةِ ( الْعَاصِيَةِ ) ، كَهَذَا  
الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الَّذِي تُحَدِّثُكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِهِ . فَقَدْ أَحَبَّ الْخَيْلَ  
- مُنْذُ نَشَأَتِهِ - حُبًّا جَمًّا ، وَلَمْ يَدَّخِرْ فِي سَبِيلِ اقْتِنَاءِ كَرَامِ الْجِيَادِ شَيْئًا  
مِنْ جُودِهِ وَبَالِهِ وَتَفَكُّيرِهِ .

وَقَدْ هَابَتْهُ الْخَيْلُ ( خَافَتْهُ ) ، فَكَانَ يُلْجِئُهَا بِيَدِهِ ، ثُمَّ يَنْتَلِي صَهْوَتَهَا  
( ظَهَرَهَا ) فِي مِثْلِ لَمْعِ الْبَصَرِ ، وَيُسَابِقُ الرِّيحَ بِهَا ، فَلَا يَلْحَقُ بِهِ  
لَا حَقٌّ . فَلَا عَجَبَ إِذَا أَطْلَقَ عَلَيْهِ النَّاسُ - فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْهِنْدِ -  
لَقَبَ : « مَلِكِ الْجِيَادِ » ؛ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ - قَبْلَ أَصْدِقَائِهِ -  
أَنَّهُ سَيِّدُ الْفَرَسَانِ ، وَنَادِرَةُ الشُّجْعَانِ .

## ٢ - حُزْنُ الْمَلِكِ

وَكَانَتْ أَحْكَامُ هَذَا الْمَلِكِ نَافِذَةً عَلَى إِقْلِيمٍ كَبِيرٍ ، مِنْ أَقَالِيمِ  
الْهِنْدِ الْغَنِيِّ الْوَاسِعَةِ . وَقَدْ حَبَاهُ اللَّهُ (أَعْطَاهُ) - إِلَى ثَرَوَتِهِ الْعَظِيمَةِ -  
زَوْجَةً جَمِيلَةً كَرِيمَةً حَاقِلَةً . وَلَمْ يَكُنْ - عَلَى هَذَا كُلِّهِ - هَانِيًّا أَلْبَالِ ،  
وَلَمْ يَذُقْ لِلْسَّعَادَةِ طَعْمًا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْزَقْ وَلَدًا  
يَرِثُ مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ .

وَقَدْ حَزَنَ الشَّعْبُ لِحُزْنِ مَلِكِهِ ، وَشَارَكَهُ فِي دُعَائِهِ وَصَلَاتِهِ الَّتِي  
كَانَ يُقِيمُهَا - كُلَّ يَوْمٍ - ضَارِعًا إِلَى اللَّهِ أَنْ يُرْزَقَهُ وَلَدًا صَالِحًا يَخْلُفُهُ  
عَلَى عَرْشِهِ .

## ٣ - نَصِيحَةُ « نَارَادَا »

وَلَمَّا قَدَّ صَبْرُهُ ، لَجَأَ إِلَى وَزِيرِهِ الْحَكِيمِ : « نَارَادَا » ، أَكْبَرِ  
فَلَاسِيفَةِ الْهِنْدِ فِي عَصْرِهِ ؛ فَبَثَّ شِكَايَتَهُ قَائِلًا :  
« لَقَدْ تَزَوَّجْتُ - كَمَا تَعْلَمُ - مُنْذُ مَسْنَوَاتٍ خَمْسٍ . وَلَكِنِّي  
حُرِمْتُ النَّسْلَ ، عَلَى حَاجَتِي إِلَيْهِ . »

وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا أَنْ يَرْزُقَنِي خَلِيفَةً لِي مِنْ بَعْدِي ،  
فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدُعَائِي . فَكَيْفَ أَبْلُغُ هَذِهِ الْغَايَةَ ؟ »  
فَقَالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ الْحَكِيمُ :  
« إِنَّ دُعَاكَ لَا يُسْتَجَابُ ، إِلَّا إِذَا شَفَعْتَهُ بِأَثَرٍ نَافِعٍ ، مِنْ الْأَعْمَالِ  
الْبَاقِيَةِ الَّتِي يَذْكُرُكَ بِهَا النَّاسُ ، فِي حَيَاتِكَ ، وَبَعْدَ مَوْتِكَ .  
وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنَّ تَبْنِي مَعْبَدًا كَبِيرًا ، تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ ،  
لَيَسْتَجِيبَ دَعْوَتَكَ ، وَيُحَقِّقَ طَلِبَتَكَ . »

#### ٤ - المَعْبَدُ الْكَبِيرُ

فَاتَّبَعَ « مَلِكُ الْحِيَادِ » لِهَذِهِ الْفِكْرَةَ الْجَمِيلَةَ ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ ؛  
فَأَسْرَعَ إِلَى تَلْبِيَّتِهِ اثْنَا عَشَرَ عَبْدًا مِنْ أَرْقَائِهِ ، وَخَرُّوا أَمَامَهُ - إِلَى  
الْأَرْضِ - رَاكِعِينَ ، لِيَتَلَقَّوْا أَمْرَهُ . فَقَالَ لَهُمْ :  
« أَحْضَرُوا أَزْرَعِ الْمُهَنْدِسِينَ ، وَأَمْرَ الصُّنَّاعِ . »  
فَلَمَّا حَضَرُوا إِلَيْهِ ، أَمَرَهُمْ بِتَشْيِيدِ مَعْبَدٍ عَظِيمٍ ، يَزِيدُ ارْتِفَاعَهُ عَلَى  
ثَلَاثِ نَخَلَاتِ طَوِيلَاتٍ ، وَأَنْ يَتَفَنَّنُوا فِي تَقْشِيرِهِ بِالذَّهَبِ - مِنْ

الِدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ - وَأَنْ يَجْلُبُوا لَهُ مِنَ الرُّخَامِ الْأَيْضِ النَّاصِعِ أَغْلَاهُ ،  
وَيُرَيَّتُوا سُقُوفَهُ وَبُرُوجَهُ وَأَقْيِيَّتَهُ - الَّتِي لَا تُخْصَى - بِأَقْسِ الرِّوَائِعِ  
الْفَنِّيَّةِ ؛ حَتَّى يُصْبِحَ أَجْمَلُ مَعْبَدٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ ، لَا فِي الْهِنْدِ وَحْدَهَا .  
وَأَمْرَ حَكِيمَةٍ « نَارَادَا » أَنْ يُشْرِفَ عَلَى تَشْيِيدِ هَذَا الْمَعْبَدِ الْكَبِيرِ ؛  
فَأَجَابَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعَةِ .

#### ه - الْمَعْبَدُ وَحَدِيقَتُهُ

وَمَرَّتْ أَشْهُرٌ قَلِيلٌ ، تَمَّ بِنْدَهَا بِنَاءُ الْمَعْبَدِ ، وَارْتَقَعَتْ  
مَنَارَاتُهُ وَبُرُوجُهُ حَالِيَةً ، ذَاهِبَةً فِي الْجَوْ . وَقَدْ اكْتَنَفَتْهُ ( أَحَاطَتْ بِهِ )  
حَدِيقَةٌ حَالِيَةٌ بِأَبْدَعِ الْأَزْهَارِ ، حَافِلَةٌ بِمُخْتَلِفِ الْأَشْجَارِ ، مُحَمَّلَةٌ بِلَذَائِدِ  
الْثَّمَارِ . وَقَدْ جُلِبَ إِلَى تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْغَنَاءِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْشَابِ النَّافِعَةِ ؛  
نَسْتَخْرِجُ مِنْهَا الْمَقَاقِيرَ الطَّيِّبَةَ ، وَالْأَدْوِيَةَ النَّبَاتِيَّةَ النَّادِرَةَ ، الَّتِي تَشْفِي  
الْمَرَضَى مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ ( الْمَرَضِ الَّذِي يَعْجِزُ الْأَطِبَّاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ ) .  
وَقَدْ بَنَتْ الطُّيُورُ عِشَاشَهَا فِي أَعَالِي الشَّجَرِ ، وَرَتَلَتْ أَلْحَانَهَا الْبَدِيعَةَ  
عَلَى أَغْصَانِهِ ، فَحَلَّتْ نَفْسَ زَائِرِيهَا بِهَجَّةٍ وَحُبُورٍ .



## ٦ - في عالم الأَخلام.

وواظب «مَلِكُ الْجِيَادِ» عَلَى زِيَارَةِ هَذَا الْمَعْبَدِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ عَامًا  
كَامِلَةً ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ - فِي أَثْنَائِهَا - يَوْمًا وَاحِدًا ، وَلَمْ يَكْفَ  
عَنِ الدُّعَاءِ : أَنْ يَمْنَحَهُ اللَّهُ وَلَدًا يَرِثُ  
مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؛ حَتَّى فَقَدَ الْأَمَلَ  
فِي اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ ، أَوْ كَادَ .



وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، رَأَى - فِي مَنَامِهِ -  
نُورًا يَنْبُعُ مِنَ الْمَعْبَدِ الَّذِي شَيْدَهُ ،  
فَلَمَّا دَانَاهُ رَأَى نَارًا مُشْتَعِلَةً ، وَشَبَحًا  
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ لَهْيَيْهَا الْمُنْدَلِجِ . وَسَمِعَ  
صَوْتًا عَذْبًا يُكَلِّمُهُ : فَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ  
مَلَكًا كَرِيمًا هَبَطَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَمَلَأَ  
الْمَعْبَدَ الْكَبِيرَ ضَوْءًا وَهَاجًا .  
وَرَأَى قَسَاةَ مَلَائِكَةِ الْمَنْظَرِ

وَالصَّوْتِ ، وَسَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ :

« لَا شَكَّ فِي أَنَّكَ تَعْرِفُنِي ، فَأَنَا « سَفْتَرِي » : زَوْجَةُ « بَرَّهَا » .  
وَقَدْ جِئْتُ لِأُبَشِّرَكَ بِبِنْتٍ سَتَلِدُهَا زَوْجُكَ ، فَتَمْلَأُ عَلَيْكَ الدُّنْيَا  
بِهَجَّةٍ وَسُرُورًا .

وَيَجِبُ أَنْ تُسَمِّيَهَا بِاسْمِي ، وَتُطْلِقَ عَلَيْهَا لِقَبَ بِنْتِ السَّمَاءِ .  
ثُمَّ أَسْتَخْفِي الشَّبَحَ ، وَأُطْفِئُ النَّارَ ، وَتَجْمَعُ رَمَادُهَا فِي صُورَةِ  
طِفْلِ صَغِيرٍ .

## ٧ - بِنْتُ السَّمَاءِ



فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مُسْرُورًا ،  
وَدَعَا إِلَيْهِ الْحَكِيمَ « نَارَادَا » ، وَقَصَّ  
عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ ؛ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ سَيَنْجِبُ  
فَتَاةً ، لَا نَظِيرَ لَهَا فِي عَالَمِ الْإِنْسِ  
وَالْجِنِّ ، وَأَنَّهَا سَتَأْتِي بِالْأَعَاجِبِ  
وَبَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ أَسْتَوْلَتْ الْبَهْجَةُ  
عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ،

وَشَارَكَهُمْ الشَّعْبُ فِي سُرُورِهِمْ بِتِلْكَ الْمَوْلُودَةِ السَّعِيدَةِ . وَكَانَ شَعْرُهَا  
فِي مِثْلِ لَوْنِ الشَّمْسِ ، وَعَيْنَاهَا يَنْبَعِثُ مِنْهُمَا نُورٌ عَجِيبٌ .  
وَقَدْ أَيقَنَ أَبَوَاهَا وَأَهْلُهَا وَرِجَالُ الْقَصْرِ ، أَنَّ هَذِهِ الطُّفْلَةَ لَيْسَتْ مِنْ  
بَنَاتِ الْإِنْسِ . فَلَا عَجَبَ إِذَا وَجَدُوا أَنَّ لَقَبَ « بِنْتِ السَّمَاءِ » لَائِقٌ بِهَا

#### ٨ - مُعَدَّاتُ السَّفَرِ

وَتَوَالَتِ الْأَعْوَامُ ، وَاتَّقَلَّتْ « سَفِيرَتِي » - بِنْتُ السَّمَاءِ - مِنْ  
الطُّفُولَةِ إِلَى الصَّبَا ، وَبَرَعَتْ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ ، وَلَا سِيَّمَا فُنُونُ  
السَّحْرِ ، حَتَّى فَاقَتْ الْحَكِيمَ « نَارَادَا » فِي تَعْرِفِ أَسْرَارِ النُّفُوسِ .  
لِهَذَا رَأَى وَالِدُهَا أَنَّ يَعْهَدَ إِلَيْهَا بِأَنْ تَخْتَارَ زَوْجَهَا - كَمَا تَشَاءُ - مِنْ  
بَيْنِ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَالنُّبَلَاءِ . فَأَعَدَّتْ عُدَّتَهَا - تَلِيَّةً لِأَمْرِه -  
لِسَفَرٍ طَوِيلٍ . وَأُخْتَارَتْ أَرْبَعًا مِنْ وَصَائِفِهَا ( جَوَارِيهَا ) اللَّائِي وَثِقَتْ  
بِهِنَّ ، وَأَمَرَتْهُنَّ أَنْ يُعِدَّنَ لَهَا مَرْكَبَةُ السَّفَرِ ، وَيَشْدُدَنَّ إِلَيْهَا الثَّوَرَيْنِ  
الْأَيَّضَيْنِ ، وَيُحْلِنِيهَا بِالْفُرُشِ وَالْأَسْتَارِ الْمُوشَّحَةِ بِنَفَائِسِ الْحُلِيِّ .

#### ٩ - غَايَةُ النِّسَّاكِ

وَلَمَّا تَمَّتْ مُعَدَّاتُ السَّفَرِ ، وَدَّعَتْ أَبَاهَا ، وَأَمَرَتْ سَائِقِي الْمَرْكَبَةِ

أَنْ يَذْهَبُوا بِهَا إِلَى غَابَةِ النَّسَاكِ - وَهِيَ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ مَمْلَكَةِ  
أَيُّهَا - حَيْثُ يَقْضَى كَثِيرٌ مِنَ الزَّاهِدِينَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ  
وَالصَّوْمِ ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، بَعِيدِينَ عَنْ مَفَاسِدِ  
الْحَيَاةِ وَشُرُورِ النَّاسِ .

وَقَدْ اعْتَزَمْتُ « سَفَرِي » أَنْ تَخْتَارَ زَوْجَهَا مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ  
النَّسَاكِ الزَّاهِدِينَ ، وَفَضَّلْتُهُمْ عَلَى الْأَمْرَاءِ وَالنَّبَلَاءِ - مِنْ أَصْدِقَاءِ أَيُّهَا -  
الطَّامِعِينَ فِيمَا لَهَا مِنْ ثَرَوَةٍ وَجَاهٍ .

\*\*\*

وَبَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ ، أَقْتَرَبَ مَوَاقِفُهَا مِنْ غَابَةِ النَّسَاكِ . وَحِينَئِذٍ  
نَزَلَتْ « سَفَرِي » وَوَصِفَاتُهَا الْأَرْبَعُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ الْمَلَكِيَّةِ

### ١٠ - النَّاسِكُ الضَّرِيرُ

وَاقْتَرَبَتْ خَاشِعَاتٍ مِنْ أَحَدٍ مَعَابِدِهَا - وَقَدْ بُنِيَ إِلَى  
جَانِبِهِ كُوخٌ مِنْ غُصُونِ الشَّجَرِ وَأَوْرَاقِهَا - فَرَأَيْنَ شَيْخًا طَاعِنًا فِي  
السِّنِّ ، جَالِسًا فِي الْكُوخِ ؛ فَتَحَدَّثْنَ إِلَيْهِ قَلِيلًا ، ثُمَّ تَرَكَهُ إِلَى غَيْرِهِ  
مِنَ النَّسَاكِ وَالزَّاهِدِينَ . وَمَا زِلْنَ يَتَحَدَّثْنَ إِلَى شُيُوخِ الْغَابَةِ ، وَاحِدًا

بَعْدَ وَاحِدٍ - وَكَانُوا جَمِيعًا مِمَّنْ عَلَتْ بِهِمُ السَّنُّ - حَتَّى بَلَغْنَ صَوْمَعَةً  
 أَكْبَرَ قَلِيلًا مِمَّا رَأَيْنَهُ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ مِنْ  
 صَوَامِعَ وَأَكْوَاجَ، وَرَأَيْنَ شَيْخًا كَفِيفَ  
 الْبَصَرِ، مَهِيبَ الطَّلَعَةِ. فَمَا إِنْ رَأَتْهُ  
 الْأَمِيرَةُ «سَفْتَرِي»، حَتَّى عَرَفَتْ  
 أَنَّهُ شَيْخُ الْغَابَةِ الَّذِي حَدَّثَهَا النَّسَاءُ  
 بِقِصَّتِهِ الْعَجِيبَةِ:



كَانَ مَلِكًا، ثُمَّ كُفَّ بَصَرُهُ.  
 وَأَثْمَرَ بِهِ عُصْبَةٌ مِنَ الْغَادِرِينَ، فَطَرَدُوهُ  
 مِنْ مُلْكِهِ شَرَّ طَرْدَةٍ، وَهَدَّدُوهُ - إِذَا  
 عَادَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ، هُوَ أَوْ أَحَدُ أَتْبَاعِهِ - بِالْقَتْلِ

## ١١ - النَّشِيدُ الْهِنْدِيُّ

فَوَقَّعَتِ الْأَمِيرَةُ مُفَكَّرَةً فِي قِصَّةِ هَذَا الشَّيْخِ الْمَكْفُوفِ، تَقَابِلُ  
 بَيْنَ حَالِهِ - فِي قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، وَفِي مُلْكِهِ وَصَمَلَكْتِهِ، وَفِي غِنَاهُ

وَفَقَّرِهِ - وَتَرَى جَلَالَ الْمَلِكِ وَهَيْبَةَ السُّلْطَانِ لَمْ يَفَارِقَاهُ لَحْظَةً  
وَاحِدَةً ، بَرَّغَمَ مَا عَرَضَ لَهُ مِنْ الْأَحْدَاثِ وَالْمَصَائِبِ الْجِسَامِ .  
وَيْنَا هِيَ مُسْتَغْرِقَةٌ فِي تَأْمَلَاتِهَا ، أَبْصَرَتْ فَارِسًا تَتْبَعُ الشَّجَاعَةَ  
مِنْ بَرِّيقِ عَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَتْهُ يُغْنِي - وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ - أُنْشُودَةً  
هِنْدِيَّةً ، رَائِعَةً الْمَعْنَى ، بَدِيعَةً التَّلْحِينِ .  
فَأَنْصَتَتْ . إِلَى نَشِيدِهِ ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ :

« نَفْسِي تَبْدِي - فِي الْخَطْبِ - قُوَّتَهَا وَلِلرَّذَى تُعْلِنُ أُنْبِسَامَتَهَا  
وَالشَّمْسُ ، لَا أَتَّقِي أَشْعَتَهَا وَلَيْسَ يَخْشَى وَجْهِي حَرَارَتَهَا  
وَلَا أُبَالِي - فِي الصَّيْفِ - لَفَاحَتَهَا

تَقُولُ نَفْسِي ، وَالْحَرُّ يَسْتَحِيرُ : « الْفَوْزُ لِلْعَامِلِينَ إِنْ صَبَرُوا  
وَبَعْدَ حِينٍ سَيَطْلُعُ الْقَمَرُ وَثُمَّ يَخْلُو - فِي ضَوْئِهِ - السَّمَرُ  
وَالصَّبْرُ يُدْنِي لِلنَّفْسِ غَايَتَهَا . »

١٢ - ابْنُ النَّاسِكِ

فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ فِي نَفْسِهَا : « إِنَّهُ يَرْتَدِي ثَوْبَ زَارِعٍ وَصُغْلُوكِ ،

وَيَجْلِسُ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ جُلْسَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ ، وَيُغْنِي غِنَاءَ الْمَوْسِقِيِّ  
الْأَلْمَعِيِّ ، وَيُبْدِعُ - فِي نَشِيدِهِ - إِبْدَاعَ الشَّاعِرِ الْعَبْقَرِيِّ ! «  
وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ جَلِيًّا ، ضَحِكَتْ مَسْرُورَةً مُبْتَهَجَةً ؛ لِأَنَّهَا عَرَفَتْ  
- بِهَا تَمَيَّزَتْ بِهِ مِنْ صِدْقِ فِرَاسَتِهَا - أَنَّهَا قَدْ أَهْتَدَتْ إِلَى  
الرَّجُلِ الْمُهَذَّبِ الْكَامِلِ ، الَّذِي كَانَتْ فُنُونُ سِحْرِهَا تُحَدِّثُهَا بِهِ ،  
وَتَمْتَدِّحُهَا لَهَا .

وَلَمَّا بَلَغَ الْفَتَى بَابَ الصَّوْمَعَةِ ، نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَتَرَجَّلَ ( مَشَى  
عَلَى رِجْلَيْهِ ) ، وَرَبَطَ جَوَادَهُ ، وَحَيَّا وَالِدَهُ الشَّيْخَ الضَّرِيرَ - فِي  
لُطْفٍ وَأَدَبٍ - ثُمَّ دَخَلَ كِلَاهُمَا تِلْكَ الصَّوْمَعَةَ ، وَأَسْتَخْفِيَ عَنْ  
لَا أَنْظَارٍ .

### ١٣ - حَدِيثُ النَّاسِكِ

فَنَادَتْ الْأَمِيرَةُ وَصَائِفَهَا قَائِلَةً :

« تَمَالَيْنِ يَا وَصَيْفَاتِي الْعَزِيزَاتِ ، لِنَحُلَّ صُيُوفًا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ

لَجَلِيلٍ : مَلِكِ « شَلَوَازَ » : شَيْخِ النَّاسِكِينَ . »

وَقَدْ رَحَّبَ الشَّيْخُ الْكَافِيُّ بَيْنَ أَكْرَمِ تَرْجِيْبٍ ، وَظَلَّ  
يُحَدِّثُهُنَّ بِجَمَالِ الرَّيْفِ ، وَوَدَاعَةِ النِّفَاقِ ، كَمَا حَدَّثَهُنَّ بِمَا لَقِيَهُ مِنْ  
الْمَصَائِبِ الَّتِي جَرَّهَا عَلَيْهِ سُوءُ حَظِّهِ ، وَكَيْفَ طُرِدَ - هُوَ وَزَوْجَتُهُ  
وَطِفْلُهُ - مِنْ مَمْلَكَةِ « شَلَوَاز » ، مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا ، فَلَجَّئُوا إِلَى  
هَذِهِ النِّفَاقَةِ ، حَيْثُ عَاشُوا - مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ - وَادِعِينَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ  
النِّسَاكِ ، لَمَتَيْنِ مِنْ كَيْدِ عُلُوِّهِمُ الْعَالِمِ الْخَبِيثِ .  
وَاشْتَرَكَ ابْنُ التَّلَسِّكِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

\* \* \*

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ مُتَعاقِبَةً ، فَازْدَادَتِ الْأَمِيرَةُ يَقِينًا بِصَوَابِ مَا ظَنَّتْهُ  
أَوَّلَ وَهَلَةٍ ، كَمَا افْتَنَعَ ابْنُ التَّلَسِّكِ أَنَّ هَذِهِ الْأَمِيرَةَ هِيَ أَكْمَلُ قَلَمٍ  
أَنْجَبَهَا بِلَادُ الْهِنْدِ .



## الفصل الثاني

### ١ - عَوْدَةُ الْأَمِيرَةِ

واعتزمتِ الأميرة أن تعودَ إلى بلدها ، لتُخبرَ أباهما بما وُقِّعتَ إليه في سفرها ، من التعرفِ بتلك الأسرة المملوكية الكريمة .  
وقد أسرتْ إلى ولدِ الناسكِ قصتها ، وطلبتْ إليه أن يكتبَ هذا السرَّ ، حتى تستأذنَ أباهما في الزواجِ به . فإذا أقرَّها على رأيها ، كشفَ الأميرُ أباهُ ، وأفضى إليه بسرَّهُ (أخبرَهُ به) .

وقد فرحَ الأميرُ بهذا التوفيقِ فرحاً لا يُوصفُ  
ولما عادتِ الأميرةُ إلى قصرِ أبيها ، رآتهُ جالساً معَ الحكيمِ  
« نارادا » ، وكانا يتشاورانِ - حينئذٍ - في أمرها .

وأقبلتْ « سَفْثَرِي » على أبيها - في احترامٍ وخُشوعٍ - ومثلتْ  
بينَ يديه ، راحمةً أمامه ، إجلالاً له وتعظيماً ، ثمَّ أفضتْ إليه  
بِقِصَّتِها ، وختمتها قائلةً :

« إِنَّهُ يَرْتَدِي ثَوْبَ ضُلُوكِ ، وَلَكِنَّ لَهُ هِمَّةَ الْمُلُوكِ . »

وَهُوَ فِي مَوْلِدِهِ أَمِيرٌ ، مَعَ أَنَّ أَبَاهُ - الْيَوْمَ - نَاسِكٌ فَقِيرٌ  
وَقَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِ الْفَلَّاحِ طَهْرًا وَتَقَاءً ، وَطِيبَةً وَوَفَاءً .  
وَهُوَ شَاعِرٌ حَسَنُ الْمَعَانِي وَالْأَدَاءِ ، وَمُوسِيقِيٌّ رَائِعُ الْإِنْشَادِ وَالْعِنَاءِ .

### ٣ - اسْمُهُ « سَتِيَاقَانُ »

فَقَالَ الْمَلِكُ : « إِنِّي أَهْنُتُكَ بِمَا ظَفَرْتَ بِهِ مِنْ تَوْفِيقٍ . وَلَكِنَّكَ  
نَسِيتَ أَنْ تَذَكِّرَ لَنَا اسْمَ هَذَا الْأَمِيرِ ! »  
فَقَالَتْ لَهُ : « لِسْمُهُ سَتِيَاقَانُ ! »

فَقَفَزَ الْحَكِيمُ « نَارَادَا » حِينَ سَمِعَ هَذَا الْاسْمَ ، وَرَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ مُرْتَاعًا ،  
وَقَالَ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا : « أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ اسْمُهُ ، كَمَا قُلْتَ ، سَتِيَاقَانُ ؟ »  
فَأَجَابَهُ بِاسْمَةٍ : « إِنَّهُ سَتِيَاقَانُ بَعِينِهِ ، يَا سَيِّدِي النَّاصِحَ الْحَكِيمَ . »  
فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا : « مَاذَا فَرَعَكَ مِنْ اسْمِهِ ؟ أَلَيْسَ كَمَا وَصَفْتُهُ  
بَنَتِي : شَجَاعَةً قَلْبٍ وَنُبْلًا ، وَرَجَاحَةً عَقْلٍ وَفَضْلًا ؟ »

فَقَالَ « نَارَادَا » : « بَلَى . وَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا وَصَفْتُهُ الْأَمِيرَةُ . وَلَكِنَّ  
مَلَكَ الْمَوْتِ : « يَامَا » ، قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ عَلَى هَذَا الْأَمِيرِ ، وَكَتَبَهُ فِي  
دَقْطَرِ الْهَالِكِينَ ، وَلَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ ! »



### ٣ - صَوْتُ كَرِيمٍ

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ ، وَامْتَشَعَ وَجْهُ الْأَمِيرَةِ ( تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنْ الْحُزَنِ وَالْفَزَعِ ) ، وَكَادَ يُغْنَى عَلَيْهَا . وَلَكِنْ سُرَّعَانَ مَا أَفَاقَتْ مِنْ ذُهُولِهَا وَاسْتَمْسَكَتْ ، حِينَ هَمَسَ فِي أُذُنِهَا صَوْتُ هَاتِفٍ كَرِيمٍ : « الْوَفَاءُ مِنْ شِيَمَةِ الْأَحْرَارِ ، وَالْعَذْرُ مِنْ خُلُقِ الْأَشْرَارِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ . » فَوَقَفَتْ قَائِلَةً ، وَقَدْ اسْتَرَدَّتْ شَجَاعَتَهَا :

« إِنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ . وَلَكِنِّي لَنْ أُخْلِفَ وَعْدِي . وَسَأَبْرُهُ يَهْدِي ، وَلَوْ تَرَمَلْتُ ( بَقِيْتُ أَرْمَلَةً بِلا زَوْجٍ ) خَمْسِينَ عَامًا ! »

### ٤ - قَرَارُ « نَارَادَا »

وَحِينَئِذٍ وَقَفَ الْحَكِيمُ النَّاصِحُ ، وَأَطْرَقَ لَحْظَاتٍ ، وَقَدْ اسْتَنَدَ رَأْسُهُ إِلَى صَدْرِهِ حَتَّى كَادَ يَسْتَخْفِي فِيهِ ، وَانْسَدَلَتْ عَلَى وَجْهِهِ عَبَاءَتُهُ الطَّوِيلَةُ . فَكَتَمَ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةُ أَنْفَاسَهُمَا حَتَّى لَا يَقْطَعَا تَشْكِيرَهُ . ثُمَّ أَفَاقَ الْحَكِيمُ مِنْ أَخْلَامِهِ ، فَدَفَعَ إِلَى الْأَمَامِ عَبَاءَتَهُ ، وَرَفَعَ نَحْوَ الْأَمِيرَةِ يَدَيْهِ مُسْتَعِطَفًا ، كَأَنَّمَا يَعْتَذِرُ عَمَّا فَاهُ ( نَطَقَ ) بِهِ . ثُمَّ قَالَ :

« السَّلَامُ لَنْ يَنْقَلَ عَنْكَ ، يَا بِنْتَ مَلِكِ الْجِيَادِ ! »  
ثُمَّ تَرَ كُهُمَا وَانْصَرَفَ .

٥ - إلى الغابة

سَأَلَتِ الْأَمِيرَةُ أَبَاهَا عَمَّا يَمْنِيهِ « نَارَادَا » ، فَقَالَ لَهَا :  
« لَمْ أَفْهَمْ مَا عَنَّا . وَلَكِنْ حَسَبْنَا أَنَّهُ كَفَّ عَنْ مُعَارَضَتِهِ .  
وَلَوْ رَأَى شَرًّا لَأَصَرَ عَلَى اعْتِرَاضِهِ . وَالرَّأْيُ لَكَ - يَا بُنَيَّتِي - بَعْدَ  
أَنْ عَرَفْتَ مَا كَانَ خَافِيًا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ . فَإِنْ شِئْتَ وَفَيْتِ  
بِوَعْدِكَ ، وَإِنْ شِئْتَ اعْتَذَرْتَ لَهُ . »

فَقَالَتْ : « لَا سَبِيلَ إِلَى الْغَدْرِ وَتَقْضِ الْعَهْدَ . »  
فَلَمَّا رَأَاهَا مُصِرَّةً عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِهَا ، أَعْلَنَ عَزْمَهُ عَلَى تَزْوِيجِهَا  
بِالْأَمِيرِ « سَتِيَاقَانَ » . وَاسْتَقَلَ الْمَلِكُ وَبَنَتْهُ مَرْكَبَتَهُمَا الْمُلُوكِيَّةَ الَّتِي  
يَجْرُهَا الثَّوْرَانِ الْأَيْضَانِ ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَا فِيهَا - مَعَهُمَا - كَثِيرًا مِنْ  
التَّفَائِسِ ، هَدِيَّةً لَوَالِدَيِ الْأَمِيرِ « سَتِيَاقَانَ » .

٦ - عِنْدَ مَلِكِ « شَلُوَّازَ »

وَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُ « شَلُوَّازَ » بِمَا قَدِمَ مِنْ أَجْلِ « مَلِكِ الْجِيَادِ » وَبَنَتْهُ

« سَفْتِرِي » ، تَمَلَّكُهُ الدَّهَشُ . وَسَأَلَهُمَا مُتَعَجِّبًا : « كَيْفَ تَرْضَى  
 « بِنْتُ السَّمَاءِ » أَنْ تَعِيشَ - يَبْنَ ظَهْرًا نَيْنَا - فِي هَذِهِ الْعَابَةِ الْمُوحِشَةِ ؟  
 وَكَيْفَ تَسْتَسَيِّغُ طَعَامَنَا ، وَتَأْلَفُ عَادَاتِنَا ، وَنَحْنُ نَقْتَرِشُ الْأَرْضَ ،  
 وَنَطْعِمُ الطُّحْلُبَ وَثِمَارَ الْعَابَةِ ، وَنَلْبَسُ جُلُودَ الْوُحُوشِ ، وَنَقْشِرُ الشَّجَرَ ،  
 وَلَا نَأْلَفُ الْحُلِيَّ وَالْوَسَائِدَ ( الْمِخْدَاتِ ) ، وَلَا يَقُومُ بِخِدْمَتِنَا أَحَدٌ غَيْرَ  
 أَنْفُسِنَا ، وَلَا حَظٌّ لَنَا إِلَّا التَّقَشُّفُ وَالْعِبَادَةُ ، وَالزُّهْدُ فِيمَا تَحْوِيهِ  
 الدُّنْيَا مِنْ لَذَائِدَ فَإِنَّهُ ؟ »

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ قَوْلَ شَيْخِ النَّسَاكِ ، أَسْرَتْ إِلَيْهِ حَقِيقَةَ أَمْرِهَا ،  
 فَاقْتَنَعَ بِمَا قَالَتْهُ . ثُمَّ أَدْخَلَ ضَيْفِيهِ صَوْمَعَتَهُ ، وَهِيَ - كَمَا أَخْبَرْتُكَ -  
 مُشِيدَةٌ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ وَأُورَاقِهَا وَأَفْضَى النَّاسِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ ( أَخْبَرَهَا )  
 بِقِصَّةِ ضَيْفِيهِ الْعَظِيمَيْنِ ؛ فَرَحَّبَتْ بِهِمَا أَحْسَنَ تَرْحِيبٍ .

## ٧ - حَفْلَةُ الْعُرْسِ

ثُمَّ حَادَ الْأَمِيرُ « سَتِيَاقَانُ » - مِنْ صَيْدِهِ - بَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ ، وَتَمَّ  
 زَوَاجُهُ بِالْأَمِيرَةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . وَحَضَرَ جِيرَانُهُمْ - مِنَ النَّسَاكِ -

فَهَيَّئُوا الْمُرُوسَيْنِ ، وَابْتَهِجُوا بِمَا مَيَّرَ اللَّهُ بِهِ الْأَمِيرَةَ مِنْ جَمَالِ الْخَلْقِ  
وَالْخُلُقِ ، وَأَثْنُوا عَلَيْهَا أَطْيَبَ الثَّنَاءِ .

\* \* \*

وَزَادَ إعْجَابَهُمْ بِهَا حِينَ خَلَعَتْ جَوَاهِرَهَا وَحُلِيِّهَا وَثِيَابَهَا الْفَاخِرَةَ ،  
وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا ثَوْبًا مِنْ قَشْرِ الشَّجَرِ الْبُنْيِّ اللَّوْنِ ، الَّذِي يَرْتَدِيهِ  
أَهْلُ الْغَابَةِ .

وَقَدْ ارْتَدَتْ هَذَا الثَّوْبَ الْحَقِيرَ ، وَهِيَ تَقُولُ :  
« لَسْتُ الْآنَ أَمِيرَةً ، بَلْ نَاسِكَةٌ فَقِيرَةٌ . »

\* \* \*

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي وَدَّعَهَا الْمَلِكُ ، وَاتَّقَا مِنْ عَوْدَتِهَا إِلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ  
الْعَامِ .

### الفصل الثالث

#### ١ - صَوْتُ الْهَاتِفِ

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ - كَمَا تَمُرُّ أَوْقَاتُ السَّعَادَةِ - سِرَاعًا . وَلَمْ يَكُنْ  
يُنْغِصُ عَلَى الْأَمِيرَةِ سَعَادَتَهَا إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، هُوَ دُنُوُّ أَجْلِ الْأَمِيرِ  
فَكَانَتْ تَتْرُكُهُ بَيْنَ حَيْنٍ وَآخَرَ ، وَتَجْلِسُ وَحْدَهَا - فِي الْغَابَةِ -  
مُتَأَوِّهَةً بِأَكِيَّةِ حَظَّةِ الْعَائِرِ .

وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نِهَائِيَّتِهِ ، سَمِعَتِ الْهَاتِفَ يَهْمِسُ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
« بَعْدَ أَنْ يَنْقُضِيَ هَذَا الْيَوْمُ ، لَنْ يَعِيشَ الْأَمِيرُ أَكْثَرَ مِنْ  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . »

فَاعْتَزَمَتْ أَلَّا تَتْرُكَ زَوْجَهَا لَحْظَةً وَاحِدَةً ، لَعَلَّهَا تَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ  
الْمُسَمَّى عِنْدَ الْهِنْدُوسِ : « يَامَا »

وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا : « مَنْ يَذَرِي ؟ فَلَعَلِّي أُسْتَطِيعُ أَنْ أَقْطَعَ  
شَبَكَةَ الْمَوْتِ - حِينَ يَقْتَرِبُ « يَامَا » مِنَ الْأَمِيرِ - أَوْ أَثْنِيَهُ  
عَنْ عَزْمِهِ بِالْحِيلَةِ . فَإِنَّ قَلْبِي يُحَدِّثُنِي أَنَّ أَمَلِي لَنْ يَخِيبَ . »



## ٢ - مَضْرَعُ الْأَمِيرِ

وَلَمَّا طَلَعَ فَجْرُ الْيَوْمِ الثَّالِثِ، ذَهَبَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى النَّاسِكِ الضَّرِيرِ،  
فَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصْحَبَ زَوْجَهَا إِلَى الْغَابَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .  
فَأَذِنَ لَهَا أَنْ تَصْحَبَهُ، عَلَى الْأَتَمُوقَةِ عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ .



وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُ الْأَمِيرِ مَرَحًا  
وَحُبُورًا - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - بِقَدْرِ  
مَا حَزِنَتِ الْأَمِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ قَلِقَةً  
عَلَى زَوْجِهَا، تُجِيلُ بَصَرَهَا ( تُدِيرُ  
لِحَاضِلِهَا ) فِي كُلِّ مَا يَكْتَنِفُهَا مِنْ  
نَبَاتِ الْغَابَةِ وَشَجَرِهَا وَقَصَبِهَا الْعَالِي،  
بَلِحَثَّةٍ عَنْ « يَامَا »، وَقَدْ ارْتَجَفَتْ  
شَفَتَاهَا مِنَ الرُّعْبِ . وَلَمَّا بَلَّغَا  
عِيدَانَ الْقَصَبِ الضَّخْمَةِ، حَاوَلَ

« سَتِيَاقَانُ » أَنْ يَرْفَعَ مِلْطَسَهُ ( فَاسَهُ ) لِيَقْطَعَ وَاحِدًا مِنْهَا؛ فَخَذَلَتْهُ

قُوَّتُهُ ، وَهَوَى الْمِلْطَسُ مِنْ يَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ . فَصَاحَ مَدْعُورًا :  
 « وَاهِ وَاهِ ، يَا « سَفِثْرِي » . أَيُّ أَلَمٍ هَذَا الَّذِي يُمَزِّقُ رَأْسِي ،  
 وَيُبَدِّدُ قُوَّتِي ! اجْلِسِي قَلِيلًا ؛ فَإِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ . »

### ٣ - شَبَكَةُ الْمَوْتِ



وَحِينَئِذٍ أَدْرَكَتْ « سَفِثْرِي » أَنَّ  
 سَاعَةَ الْقَضَاءِ قَدْ حَانَتْ . وَنَظَرَتْ ؛  
 فَإِذَا بِهَا تُبْصِرُ شَبَكًا أَخْضَرَ طَوِيلَ  
 الْقَامَةِ ، نَحِيلَ الْجِسْمِ ، مُتَوَهِّجَ الْعَيْنَيْنِ ،  
 وَفِي يَدَيْهِ حَبْلٌ طَوِيلٌ .  
 فَعَلِمَتْ أَنَّهَا تَرَى أَمَامَهَا « يَامَا » ،  
 وَأَنَّ ذَلِكَ الْحَبْلَ الطَّوِيلَ هُوَ شَبَكَةُ  
 الْمَوْتِ .

وَلَمْ يَدِبَّ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهَا ،  
 فَوَقَفَتْ مُتَبَاطِئَةً ، وَانْحَنَتْ أَمَامَهُ ضَارِعَةً ،

وَهِيَ تَقُولُ : « مَنْ أَنْتَ ، أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ الْقَوِيُّ ؟ »  
 فَقَالَ لَهَا : « لَا تَسْأَلِي عَنِّ اسْمِي ، يَا « سَفْتَرِي » . وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمِي  
 أَنَّي جِئْتُ لِرَوْجِكَ « سَتِيَاثَان » الَّذِي انْتَهَتْ حَيَاتُهُ . »  
 ثُمَّ أَلْقَى شَبَكَتَهُ - لِلْحَالِ - عَلَى الْأَمِيرِ النَّائِمِ ، فَأَمْسَكَتْ بِرُوحِهِ  
 كَمَا تُمْسِكُ بِالْكُرَةِ ، وَجَذَبَهَا إِلَيْهِ . ثُمَّ أَدَارَ وَجْهَهُ صَوْبَ الْجَنُوبِ ،  
 وَظَلَّ يَعْدُو فِي مِثْلِ سُرْعَةِ الْبَرْقِ .

#### ٤ - فِي عَالَمِ الْمَوْتِ

وَلَمْ تَقِفْ « سَفْتَرِي » مَكْتُوفَةً أَيْدَيْنِ ، بَلْ جَرَتْ مُسْرِعَةً فِي  
 أَثَرِهِ . وَمَا زَالَتْ تَجْرِي حَتَّى أُجْتَازَتْ عَالَمُ الْأَحْيَاءِ ، ثُمَّ وَاصَلَتْ طَيْرَانَهَا  
 خَلْفَهُ فِي عَالَمِ الْأَمْوَاتِ . وَبِحَيْنِئِذٍ وَقَفَ « يَامَا » وَالتَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
 « إِرْجِعِي - يَا بُنَيَّتِي - مِنْ حَيْثُ أَتَيْتِ ، وَادْفِنِي جُثَّةَ زَوْجِكَ ؛  
 فَقَدْ أَتَعَبْتَ نَفْسَكَ بِلا فَايِدَةٍ . »

فَقَالَتْ لَهُ : « كَلَّا ، أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ . لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ؛  
 فَقَدْ عَاهَدْتُ زَوْجِي عَلَى أَنْ أَتَّبَعَهُ حَيْثُمَا حَلَّ . »

وَمَا أَظُنُّكَ - يَا مَوْلَايَ - تَرْضَى لِي أَنْ أَخُونَا الْعَهْدَ !  
 فَأَبْتَهَجَ « يَامَا » حِينَ رَأَى جِرْصَهَا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهَا ، وَأَعْجِبَ  
 بِحُسْنِ أَدَبِهَا فِي حَدِيثِهَا ، فَقَالَ لَهَا :  
 « صَدَقْتَ - يَا بُنَيَّتِي - وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . وَسَأَجْزِيكَ عَلَى وَفَائِكَ  
 أَحْسَنَ الْجَزَاءِ . فَتَمَنَّى شَيْئًا غَيْرَ عَوْدَةِ زَوْجِكَ إِلَى الْحَيَاةِ »

### ٥ - الْجَائِزَةُ الْأُولَى

فَأُطْرِقَتْ لَحْظَةً ، وَقَدْ رَأَتْ الْأُتْصِيعَ الْفُرْصَةَ ، فَقَالَتْ :  
 « أُرِيدُ أَنْ يَسْتَرِدَّ مَلِكُ « شَلَوَاز » بَصَرَهُ وَقُوَّتَهُ . »  
 فَقَالَ لَهَا « يَامَا » : « لَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى طِلْبَتِكَ . فَعُوْدِي أَذْرَاجَكَ  
 يَافَتَاةُ ، فَلَمْ يَبْعُرْ هَذَا الْمَكَانَ أَحَدٌ - مِنْ قَبْلُ - وَهُوَ حَيٌّ . »  
 فَلَمْ تَتَيَّأَسْ مِنْ تَحْقِيقِ أَمَلِهَا ، وَقَالَتْ مُتَوَدِّدَةً : « إِذَا كَانَ الْمَوْتُ  
 يَنْعَمُونَ بِرِغَايَةِ مِثْلِكَ ، فَإِنَّ عَالَمَ الْأَمْوَاتِ هُوَ - عِنْدِي - خَيْرٌ  
 مِنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ ؛ لِأَنَّ فِي الْبَقَاءِ إِلَى جِوَارِكَ بَهْجَةً مُتَجَدِّدَةً الرَّوْعَةِ . »

## ٦ - الجائزة الثانية .

فاشتدَّ إعجابُ « ياما » بلباقَتِها ، وحُسنِ جَوابِها ، وقالَ لها :  
 « لَكَ جَازَةٌ أُخْرَى ، فَاطْلُبِيهَا تَجَابِي إِلَيْهَا . »  
 فقالتَ له : « أُرِيدُ أَنْ تُعِيدَ لِوَالِدِ زَوْجِي عَرْشَهُ الْمَسْلُوبَ مِنْهُ . »  
 فقالَ لها : « لَكَ مَا تَطْلُبِينَ . فَارْجِعِي إِلَى جُثَّةِ « سَتِيَاقَان » قَبْلَ أَنْ  
 تَأْكُلَهَا بَنَاتُ آوَى . »

فقالتَ له : « لَسْتُ أَبَالِي أَنْ تَأْكُلَ الْجِسْمَ بَنَاتُ آوَى ؛  
 فَلَيْسَ لِلْجَسَدِ - مَتَى فَارَقَتْهُ الرُّوحُ - فَضِيلَةٌ وَلَا خَطَرٌ .  
 إِنَّ الْجِسْمَ يَمُوتُ ، أَمَّا الرُّوحُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَعْوِضِهَا ! »

## ٧ - الجائزة الثالثة

فقالَ لها : « مَا أَصْدَقَ مَا تَقُولِينَ ! إِنَّ عَقْلَكَ - أَيُّهَا الْقَتَاةُ - أَكْبَرُ  
 مِنْ عُقُولِ الْأُنَامِيِّ : أَبْنَاءُ الْأَرْضِ .  
 وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِجَازَةٍ ثَالِثَةٍ ، مُكَافَأَةً لَكَ . »

فَقَالَتْ لَهُ : « أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي مَائَةٌ وَلَدٍ ، يَا مَوْلَايَ الْعَظِيمَ ! »  
 فَقَالَ لَهَا : « سَأَحَقِّقُ لَكَ مَا تَطْلُبِينَ . »  
 فَابْتَهَجَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَصَفَّقَتْ يَدَيْهَا مَحْبُورَةً ( مَسْرُورَةً ) ،  
 وَقَالَتْ :

« مَا دُمْتُ قَدْ وَعَدْتَنِي بِذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى زَوْجِي « سَتِيَاقَان » .  
 أَعِدْ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ ، فَلَنْ أَتَزَوَّجَ غَيْرَهُ أَبَدًا ! »

#### ٨ - الْجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ

فَأَذْرَكَ « يَامَا » أَنَّ قُوَّةَ أَكْبَرَ مِنْ قُوَّتِهِ أَرَادَتْ ذَلِكَ .  
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنَ الْبِرِّ بِوَعْدِهِ ، فَأَطْلَقَ الرُّوحَ مِنَ الشَّبَكَةِ ،  
 فَطَارَتْ - فِي الْهَوَاءِ - وَعَادَتْ إِلَى جُثَّةِ « سَتِيَاقَان » فِي الْغَابَةِ .

#### ٩ - تَحَقُّقُ الرَّغْبَاتِ

وَأُسْرَعَتْ « سَفِيرِي » إِلَى الْغَابَةِ ، فَبَلَغَتْهَا بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ .  
 فَرَأَتْ زَوْجَهَا غَارِقًا فِي نَوْمِهِ ، فَأَيْقَظَتْهُ مُتَلَطِّفَةً .

فَمَدَّ جَسَدَهُ وَتَنَاءَبَ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا :  
 « لَقَدْ طَالَ نَوْمِي بِلاَ شَكٍّ ، فَمَا بِأَلَاكَ لَمْ تُوقِظِيَنِي قَبْلَ الْآنَ ؟ »  
 فَأَبْتَسَمَتْ « سَقِترِي » ، وَرَبَّتَتْ كَتِفَهُ قَائِلَةً :  
 « هَلُمَّ ، فَلْنُسْرِعْ بِالْعَوْدَةِ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَخَيَّمَ  
 الظَّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ . »

ثُمَّ أَفْضَتْ إِلَيْهِ - وَهِيَ عَائِدَةٌ مَعَهُ - بِكُلِّ مَا حَدَثَ .  
 وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَابْتِهَاجَهُ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَرَأَى أَبَاهُ  
 مَسْرُورًا بِعَوْدَةِ بَصَرِهِ وَصِحَّتِهِ فَجَاءَهُ . وَقَدْ شَارَكَتُهُ أُمُّ « سَتِيَاثَانَ »  
 فِي فَرَحِهِ ، وَأَقْبَلَ نَسَاكُ الْغَابَةِ يُهَنِّئُونَهُ بِعَوْدَةِ بَصَرِهِ إِلَيْهِ .  
 وَحِينَئِذٍ قَدِمَ رَسُولٌ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي اغْتَصَبَ مُلْكَ « شَلَوَازَ »  
 قَدْ لَقِيَ مَصْرَعَهُ ، وَأَنَّ الشَّعْبَ لَا يُرِيدُ بِمَلِيكِ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ بَدِيلًا .  
 وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَادَتِ الْأُسْرَةُ كُلُّهَا إِلَى مَمْلَكَةِ « شَلَوَازَ » ،  
 حَيْثُ عَاشُوا جَمِيعًا فِي سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ .

## ١٠- خاتمة القصة

وقد رُزقت « سَفِثْرِي » مِائَةَ وَلَدٍ ، كَمَا وَعَدَهَا « ياما » .  
 وكانت تَحْتَفِلُ بِأَعْيَادِ مِيلَادِهِمْ - واحداً بعدَ آخرٍ - متى بَلَغَ  
 العامَ المَاشِرَ ، احتِفَالاً عَظِيماً . ثُمَّ تَقْصُّ عَلَى ضُيُوفِهَا : نِسَاءً وَرِجَالاً -  
 بعدَ أَنْ تَرَفَعَ المَائِدَةُ - تَفَاصِيلَ هَذِهِ القِصَّةِ المُعْجِبَةِ ، وَكَيْفَ  
 كُوفِيتْ عَلَى وَفَائِهَا خَيْرَ مُكَافَأَةٍ . وَجُوزِيَتْ عَلَى إِخْلَاصِهَا خَيْرَ جَزَاءٍ .



## مكتبة الكيلاني للأطفال<sup>(١)</sup>

... وهكذا نجحت - يا أستاذ - في أن تحبب إلى الأطفال مكتبتهم ، وتغريهم بالمطالعة .

هنيئاً لك هذا النجاح . فخير أنهاج التعليم ما صادف هوى المتعلم ، وأجدى أنماط التربية ما لاءم مزاج الصبي ...

أحمد لطفي السيد

## كامل كيلاني معلم الشعب العربي

والأستاذ « كامل كيلاني » هو معلم طفولتنا أولاً ، ومعلم رجولتنا ثانياً . ولقد فطن - حفظه الله - إلى ضرورة تربية الشعب في صوزة أبنائه ، منذ أول عهدهم بالقراءة والاطلاع . فانبرى يؤلف كتباً للأطفال تتفق هي ومداركهم ، وتنطوي على غرض سام ، هو أن يجيدوا لغتهم ، في أثناء قراءتهم لهذه الكتب . وقد نظم مجموعة نفيسة من قصص شرقية وغربية ، فقطف أنضر ما في حداثق الشرق والغرب : جمع بين « ألف ليلة » و « شكسبير » ، وانتخب أطيب ما أنتجته العقول في الخافقين ، ليعطى ثمارها أبناء الشعب كي يستفيدوا منها ، ويتمتعوا بها . والجميل في صنع الأستاذ « كامل » أن هذه الكتب التي أبدعها محلاة بشكل دقيق ، وبيان مفيد ، يحرس الطفل من أى حيرة - في أثناء

---

(١) من كلمتين للسيد وزير التربية والتعليم الأسبق ومدير جامعة القاهرة السابق ورئيس مجمع اللغة العربية ، والسيد الدكتور المستشرق المجري الأستاذ بجامعة « بودابست » .

قراءته — فينشأ عارفاً للألفاظ الصحيحة ، متذكراً لضبطها الدقيق ، فلا يقع في خطأ مطلقاً . وللاستاذ «كامل» كتب قصصية جذابة إلى جانب كتب الأطفال . ولقد فتن بها أنفسنا ، واستهوى عقولنا . ولا شك في أنها — بأملوبها السلس ، وموضوعاتها النفيسة — فتنة أى فتنة !

وبما راعاه الأستاذ «كامل» ، ووفق في مراعاته ، أنه لا يقارن الأطفال — بعد أن يشبوا قارئين لكتبه التى وضعها للطفولة — إلا ليلقاهم ويلقوه ، مرة أخرى ، فى كتبه القيمة التى ألفها لهم فى الاجتماع والتاريخ ، وفى إرشاده لهم وتعريفهم بأساندة الأدب وشعراء العربية ، مثل : « ابن الرومى » و « ابن زيدون » و « أبى العلاء المعرى » . وبذلك يستطيعون أن يتمتعوا بآثار هؤلاء بلا مشقة . ولا تقتصر فائدة هذه الكتب على الأطفال والشبان من الشرقيين فحسب ، بل نستفيد منها نحن الأجانب الذين يدرسون العربية ويتلقون علمهم لها من كتب ومعاجم ، ونحن نشعر بفائدتها شعوراً قوياً .

\* \* \*

قال أبو العلاء المعرى : « إن الأعمال الحسنة هى ثواب الإنسان ! » وأنا على ثقة أن أعمال الأستاذ الكيلانى تثيبه ، وتغنيه عن كل مدح زائل . وإن له لأثراً خالداً فى خلعة اللغة ، وترقية أبناء العروبة إلى مستوى الكمال . وإنى ليسرنى أن أنوه بهذا اللقب الذى منحه إياه الأدباء والعلماء ، وهو لقب « نقيب الأدباء » . والأستاذ « كامل » جدير بهذا اللقب ، فله التهنئة الخالصة .

عبد الكريم جرمانوس

( ١ ) لعله يعنى قول أبى العلاء :

« فلتفعل النفس الجميل ، لأنه خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها »

أو قوله :

« عليك بفعل الخير ، لو لم يكن له — من الفضل — إلا حسنة فى المسمع »



# مكتبة الأطفال بقلم كمال كيداني

## أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المجانب .
- ٣ ر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل أتيثا . ٦ الفيل الأبيض .

## قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة القابة .
- ٥ أسرة السناجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقتان . ٨ أم مازن .
- ٩ المنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

## أشهر القصص

- ١ جلغر في بلاد الأتزام .
- ٢ في بلاد المعلقة .
- ٣ في الجزيرة الطيارة .
- ٤ في جزيرة الجهاد الناطقة .
- ٥ روبنسن كروزو .

## قصص عربية

- ١ م بن يقطان . ٢ ابن جبير في مه
- ٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس .

## قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

## قصص فكا هيته

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عفاريت المصوم . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحن .
- ٧ حذاء الطنبورى . ٨ بنت الصباغ .

## قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ على بابا .
- ٤ عبد الله البرى وعبد الله البحرى .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحرى . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

## قصص هندية

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ غاتم الذكرى .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

## قصص شكير

- ١ الماصقة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

Bibliotheca Alexandrina



0287658

مكتبة الإسكندرية  
Bibliotheca Alexandrina

٢٠٩٩٩٩



دار المعارف